**/ وظائف الثقافة**:

يتكيف الإنسان مع الطبيعة ويغيّرها ويتغير بفعلها، وهذا يعني أن الثقافة هي أداته في عملية التواصل والتكيّف والحياة، ويذكر "عبد الله الرشدان" خمس وظائف أساسية للثقافة هي:

❶ تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية لتحقيق حاجاتهم البيولوجية وضمان استقرارهم.

❷ تُتِيح للأفراد التعاون من خلال مجموعة من القوانين والنظم.

❸ تُؤدي إلى ظهور حاجات جديدة وتبدع وسائل إشباع هذه الاحتياجات والاهتمامات الثقافية والجمالية والدينية.

❹ تُمكِّن الإنسان من التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الاجتماعية المشتملة ومن التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محددة؛ وفي هذا الصدد يقول "مالينوفسكي" أن الثقافة تُلبي نظاما متكاملا من الاحتياجات الإنسانية البيولوجية وتضمن له غطاءًا وظيفيا يسعى إلى حماية الإنسان من المخاطر والكوارث الطبيعية والبيئية، والثقافة هي أداة الإنسان في إطار البيئة؛ وبالتالي فإن لكل عنصر من عناصرها غاية ووظيفة محددة.

**عناصر الثقافة:**

إذا كنا نفهم الثقافة على أنها وجود متجانس يشترك فيه جميع أفراد المجتمع، فإننا نتساءل هنا عن ماهية عناصر الثقافة التي يمكن أن يشترك فيها كل أعضاء المجتمع؟

عموما تنقسم الثقافة إلى قسمين رئيسيين هما:

**1.العناصر المادية:**

فالثقافة مجموعة من النماذج للتصرف التي يتعلمها وينتجها الإنسان والتي نشأت عن طريق استخدام الرموز، وتستمد وجودها منها منذ أن أصبح الإنسان قادرا على الترميز وبعد أن أصبح قادرا على إعطاء معان ودلالات معينة للظواهر المادية التي تحيط به.

**2..العناصر المعنوية:**

وتشمل أنماط السلوك والمعايير الاجتماعية والقيّم، الأعراف والعادات، وقد حدد كل من "**بيلز** و**هويجر"** المعاني التي يستخدم بها مصطلح الثقافة بما يلي:

* للدلالة على أساليب الحياة المكتسبة والشائعة في وقت معين بين الجميع.
* للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل.
* للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بمجتمع معين.
* للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بشريحة معينة داخل مجتمع كبير على درجة من التنظيم المعقد.

وهناك من يرى أن الثقافة تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية هي: المكونات المادية أو ما يسمى القطاع المادي للثقافة، المكونات الاجتماعية أو ما يسمى القطاع الاجتماعي للثقافة، المكونات الفكرية أو ما يسمى القطاع الفكري للثقافة أما المكونات المادية للثقافة فهي ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية، من أدوات وأثاث ومسكن وملبس ووسائل النقل وما إلى ذلك، أما المكونات الاجتماعية للثقافة وفيما يُطلق عليه اصطلاحًا البناء الاجتماعي، وهو هيكل المجموعة الاجتماعية من الناس، المستمرة في الوجود لفترة كافية من الزمن، وتنشأ بين أفرادها علاقات وتفاعل، ونُظُم اجتماعية تصل عن طريقها مجموعة من السكان إلى حالة التكامل والترابط اللازمة لتكوين المجتمع، أما المكونات الفكرية للثقافة؛ فتشمل العناصر والمركبات والنُظم الثقافية التي يغلب عليها طابع الأفكار والعواطف ويشتمل هذا القطاع على اللغة والفن والشعر والدين والعلم.

**3. تقسيم "رالف لينتون":**

أما "**رالف لينتون"** "LINTON" فيذكر أن محتوى الثقافة يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

**1.3..العموميات أو العالميات:** وهي المكونات الثقافية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الناضجين، وتُمثِّل العالميات المعتقدات والقيم التي يعبَّر عنها أحيانا بمصطلح "**جوهر الثقافة"**؛ والعالميات أو العموميات تبيِّن في أعمق مستويات التحليل أنها «تلك العناصر التي تُميز فَردًا من فئة معينة عن فرد من فئة أخرى، وتتكون العموميات من الأفكار والسلوكيات التي توجد بصفة عامة عند كُل أعضاء المجتمع الواحد البالغين، وتُكَوِّن معايير بواسطتها تقرر الجماعة أن كان الفرد يسلُك سُلوكا طبيعيا أم لا، وقد سميت تلك العناصر بالعمليات لأنها موجودة في معظم ثقافات العالم.

ومن هذه العموميات اللغة، واللباس الشعبي، وطريقة الأكل، وأسلوب التحية والاستقبال والوداع، وطراز المباني وأسلوب الاحتفالات في الأفراح والتعبير عن الأحزان وغيرها، وبذلك تُشكِّل العموميات الثقافية القاسم المشترك بين أبناء المجتمع الواحد.

**2.3..الخصوصيات:** توجد داخل المجتمع نفسه مجموعة من الثقافات الفرعية (الخصوصية) التي تُميز قطاعات رئيسية في المجتمع، وهي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، ولكنها تختلف عنها في بعض السِمات والمظاهر والمستويات.

فهي عناصر الثقافة التي تشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع؛ بمعنى أنها العناصر التي يتحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم من المجتمع، فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة المتصلة بنشاطات اجتماعية حددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد وتشمل هذه الفئات الخصوصيات المهنية والطبقية والعقائدية والعنصرية.

وهي بعض وجوه الثقافة التي تعكسها فئة ذات تنظيم اجتماعي خاص دون أن يظهر أي من ملامحها لدى باقي فئات المجتمع أو قد يكون واضحا لدى فئة؛ وأقل وضوحا لدى فئة أخرى، والملاحَظ أن كل مجتمع مهما توَحَدت أصوله ومنابته لأنه يتضمن عدة أنماط من الخصوصيات الثقافية تعكس اختلاف الفئات عن بعضها.

فيتضح إذن، أن الخصوصيات تدخل ضمن أساليب ومهارات خاصة بجماعة أو فئة معينة؛ بحيث تشكل ثقافة فرعية لتلك الفئة، مثلا كـ: لغة الشباب، طريقة لباسهم... وهو ما يعني أنها تُشكِّل ميزة وعنصر مكوِّن لأفراد الجماعة الواحدة، كما نجدها عند الطبقات المجتمعية والمناصب التي يتقلدها الأشخاص فتشُكِّل لديهم خصوصية خاصة كـ: لغة الأطباء ولغة المعلمين وغيرهم.

**3.3..البــــدائـــــل:** هي العناصر الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات، فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد، ولا تنتمي إلى الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة واحدة، ولكنها عناصر تظهر حديثا وتُجرَب لأول مرة في الثقافة المجتمعية، وبذلك يمكن الاختيار من بينها، كما أنها تتمثل في أنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف متشابهة أو وسائل مختلفة لتحقيق أهداف متشابهة.

والمتغيرات الثقافية هي ملامح ثقافية لم تستقر بعدُ، وقد تظهر في المجتمع بفعل رواد التغيير، أو تكون وافدة على المجتمع من الثقافات الأخرى التي يتم الاحتكاك بها، وقد تجد هذه المتغيرات أو البدائل البيئة المناسبة لتنبُت وتترعرع في المجتمع،إلا أنها لا تأخذ دورها كخصوصيات ثقافية ولا كعموميات؛ فهي ليست من العموميات؛ بحيث يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وليست من الخصوصيات؛ بحيث يشترك فيها أفراد طبقة أو أفراد مهنة معينة مثلا، وقد تتحول هذه المتغيرات أو البدائل على مر الزمن إلى خصوصيات ثقافية أو إلى عموميات.

إجمالا وبمعنى آخر، فإن البدائل تنتشر بين الأفراد بصفة عامة فقد لا ينتمون لمجتمع واحد أو جماعة واحدة، لكن هناك ثقافة معينة تجمعهم؛ فالعموميات هي ما يميز مجتمع عن آخر في حين الخصوصيات تتصف بها فئة من الفئات داخل المجتمع الواحد.